# مجمل اللغة لابن فارس

## ومكانتـــه بين معـــاجم اللغـــة العـــربية

للدكتـــور فوزى يوسف عبده الهابط
المدرس بقســـم أصول اللغة

### كلمـــة فى البـــداية :

لمجمل اللغة مكـــانة كبيرة بين معـــاجم اللغة العربية ، حيث كان ظهوره الى حيز الوجود سببا فى ارساء التقاليد الأساسية لمدرســـــة الترتيب الهجائى الألفبائى المعجمية •

ولذلك فانى أعتبر صاحبه ( ابن فارس ) : رائد هذه المدرسة ، وليس الزمخشرى (١) كما ذهب بعض العلماء (٢) ، ولا : محمـــد بن تميم البرمكى (٣) كما ذهب آخرون • (٤)

---

(١) هو : محمود بن عمـــر ، أبو القاســـم ، الزمخشرى ، جـــار الله ( ٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ ، ١٠٧٥ ـ ١١٤٤ )
صاحب معجم :أساس البلاغة وغيره •

(٢) د• حسين نصار ـ المعجم العربى : نشـــأته وتطوره : ٦٩٢/٢ ، ٦٩٣ ( الطبعة الثانية ـ دار مصر للطباعة ) •

(٣) ولد ٣٧٢ هـ ـ ٩٨٢ م وتوفى ٤٣ هـ ـ ١٠٤١ م ، وهو صاحب كتاب المنتهى فى اللغة ـ انظر : الصـــحاح ومدارس المعجمات العربيـــة : ص ١٣٣ ( دار الكتاب العربى ) ، المعاجم العربية ـ دراسة تحليلية الكتاب الأول : ص ١٣٥ ( مطبعة مخيمر ) •

(٤) انظر : المرجعين السابقين •

وقبل أن أخوض غار هذه القضية ، أرجو أن تسمحوا لى بالقاء الضوء على ابن فارس ثم على معجمه ، خاصة وأنه لم يأخذ حقـــه كاملا عند أصحاب الدراسات المعجمية •

## أولا : ابن فارس

### أسمه وألقـــابه :

هو : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب •

وقد لقب بألقاب كثيرة ، منها ما يعود الى البلدان التى أقام فيها، ومنها ما يرجع الى العلوم التى برع فيها ، فقد لقـــب بالرازى (٥) : نسبة الى : الرى ، وهىمن بلاد الديلم ، والزاى زائدة فيها كما زادوها فى المروزى : نسبة الى مرو الشاهجان • (٦)

كما لقب بالقزوينى : نسبة الى قزوين (٧) ، ولم يكن منها وانما كان يتكلم بكلامهم (٨) •

---

(٥) معجم الأدباء ـ ياقوت الحموى ـ الطبعة الأخيرة ـ دار المأمون : ١٠/٢ •

(٦) وفيات الأعيان لابن خلكان ـ بتحقيق د• احســان عباس ـ دار صادر بيروت : ١١٩/١ ، ١٢٠ وهرو الشاهجان : تعتبر أشهر مدن خراسان وهى قصبتها ـ معجم البلدان : ٣٣/٨ •

(٧) مدينة مشهورة بينها وبين الرى سبعة وعشرون فرسخا ـ معجم البلدان لياقوت الحموى ـ طبع مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٠٦ : ٧٩/٧

(٨) انباه الرواه على أنباء النحاه للقفطى ـ بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ ط • دار الكتب المصرية : ٩٤/١ •

ولقب بالهمذانى : لأن أصله من همذان (٩) ، والزهراوى : نسبة الى رستاق الزهراء • (١٠)

ولقب : بالأستاذ خرزى : نسبة الى أستاذ خرز ، وهى قرية من قرى الرى • (١١)

ولقب : باللغوى (١٢) ، لبراعته باللغة ، وبالنحوى (١٣) ، لبراعته فى علم النحو •

أما لقبه الأخـــير : فكان : المالكى (١٤) ، لأنه تحول الى المذهب المالكى فى آخر أيامه •

**ميـــلاده :**

ولد سنة ست ، وقيل سنة ثمان وثلاثمائة ، أى فى نهاية العقد الأول من القرن الرابع الهجرى • (١٥)

---

(٩) المرجع السابق ص : ٩٥ •

(١٠) السابق : ص ٩٤ ، ورستاق الزهراء : مدينة بفارس من ناحية كرمان ـ معجم البلدان ( دار صادر ) : ٤٣/٣ •

(١١) معجم الأدباء : ٩٢/٤ •

(١٢) وفيات الأعيان : ١١٨/١ •

(١٣) معجم الأدباء : ٨٩/٤ •

(١٤) النـــجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ـ ط دار الكتب المصريـة : ٢١٢/٤ •

(١٥) انظر مقدمة محقق المجمل : زهير عبد المحسن سلطان ـ طبع : الرسالة ببيروت : ص ١٢ •

وكانت ولادته بقرية كرسف جيانا تاز ، وهى قريبة من رستاق الزاهراء • (١٦)

**طلبــه للعــلم :**

درس فى قزوين على كبار علمائها ، ثم فى أصبهان ، (١٧) ثم فى زنجان (١٨) ، ثم فى قيانج (١٩) ، ثم فى بغداد • (٢٠)

وقد استفاد من هذه الرحلات العلمية علمــا غزيرا فى اللغــة ، وعلوم القرآن والحديث،وذاعت شهرته ــ فى أثناء اقامته بهمذان(٢١)ــ فى كل مكان ، مما دعا جد الدولة أبو طالب بن فخــر الدولة على ابن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمى ــ صاحب الرى ــ الى أن يدعوه ليقرأ عليه ، فذهب الى هناك ، وأقام فى الرى بقية حياته • (٢٢)

**مكانتــه العلميــة :**

كان ابن فارس : من أئمة أهل اللغة فى وقته ، محتجا به فى جميع الجهات غير منازع ، حيث كان صاحب مدرسة جديدة فى المعاجم ، أما

---

(١٦) انباه الرواه : ١/٩٤ •

(١٧) مدينــة عظيمة مشــهورة ببلاد فارس ــ معجم البــلدان : ١/٢٦٩ ــ ٢٧٥ •

(١٨) بلد كبير مشــهور من نواحى الجبال بين أذربيجان وبينها ، وهى قريبة من قزوين ــ معجم البلدان ( دار صادر ) : ٣/١٥٢ •

(١٩) موضع بالشام ــ معجم البلدان : ٨/٢١٨ •

(٢٠) انظر : انباه الرواه : ١/٩٥ •

(٢١) من أكبر بلاد فارس ، وصنو لأصبهان ــ معجم البلدان : ٨/٤٧١

(٢٢) انظر : انباه الرواه : ١/٩٥ ، مقدمة المحقق : ص ١٢

فى فقه اللغة فيكفيه كتابه : ( الصاحبى ) الذى تناول فيه مختلف مسائل فقه اللغة العربية • (٢٣)

ولم يقتصر علمه على اللغة ، بل انه كان كاتبا وشاعرا ومحـــدثا وفقيها • (٢٤)

**مذهبـــه :**

قيل : انه كان شافعيا ثم تحول الى مذهب مالك ، حتى يناصر هذا المذهب الذى لم يكن له ناصر فى الرى • (٢٥)

وقيل : انه كان شيعيا ، لأنه ذكر فى تراجم الامامية ، ولأنه أقام فى الرى آخر حياته ليقـــرأ عليـــه أبو طـــالب اللويهي ، الديلمى ، والبويهيون كانوا من الشيعة •

ولكنه ــ فى الحقيقة ــ لم يكن متشيعا ، لأنه لم يعثر فى آثاره على ما يدل على تشيعه ، بل انه قد تبين أنه كان مسلما غير متعصـــب لمذهب معين ، لاعتقاده أن جميع المذاهب السنية تأخذ من كتاب الله وسنة رسوله • (٢٦)

**أخـــلاقه :**

كان ابن فارس « كريم النفس ، جواد اليد ، لا يكاد يرد سائلا حتى يهب ثيابه وقرش بيته » (٢٦) •

---

(٢٣) مقدمة المحقق : ص ١٢ ، ١٣ •
(٢٤) انباه الرواه : ١/٩٢ ، ٩٤ •
(٢٥) انظر : نزهة الألباء : ص ٣٢١ •
(٢٦) مجمل اللغة ــ مقدمة المحقق : ١/١٣ ، ١٤ •

كما كان « بارا بشيوخه » ، مصرحا بفضلهم عليه ، وكان لا يميل الى تجريح أساتذته » (٢٧) بل كان يجادلهم بلطف وأدب وبتواضع العلماء .

**شيوخه :**

تتلمذ ابن فارس على شيوخ وعلماء كثير ، بلغت عدتهم ، ثلاثة وثلاثين عالما ، ذكر بعضهم فى تراجمه ، وذكر بعضهم فى ثنايا كتبه ومنهم — على سبيل المثال — : أبو بكر أحمد بن الحسن الخطيب ، راوية ثعلب ، وقد تلمذ عليه ابن فارس فى زنجان (٢٨) ، ومنهم : أبو عبد الله أحمد بن طاهر الذى قال عنه ابن فارس : (٢٩) « انه ما رأى مثله ، ولا رأى هو مثل نفسه » .

تلاميذه :

بلغ عدد تلاميذه تسعة عشر تلميذا ، بعضهم ذكر فى ترجمته ، والآخرون ذكروا فى ثنايا الحديث عن كتبه .

ومنهم — على سبيل المثال — : بديع الزمان الهمذانى ، صاحب المقامات المعروفة باسمه ، والمتوفى سنة ٣٩٨ هـ ، والصحب بن عباد ، الوزير المشهور ، والمتوفى سنة ٣٨٥ هـ (٣٠) .

---

(٢٦) انباه الرواه : ١/٩٥ .

(٢٧) مقدمة محقق المجمل : ص ١٥ .

(٢٨) انباه الرواه : ١/٩٥ .

(٢٩) المرجع السابق : نفسه ، معجم الأدباء : ٤/٨٣ .

(٣٠) انظر : معجم الأدباء : ٤/٨٣ ، مقدمة محقق المجمل : ص١٩، ٢٠

آثاره وكتبـــه .

أما آثاره التى خلفها ، وكتبه التى صنفها : فهى كثيرة وغفـــيرة ، ومتنوعة تدل على علم غزير ، وذكاء نادر ، وقد أحصاها المحصـــــون فبلغت عدتها : ستة وستين كتابا ، ما بين اللغة والتفسير والســـــيرة النبـــوية • (٣١)

**وفـــاته :**

ذكرت بعض المصادر : أنه توفى سنة ٣٩٠ هـ •(٣٢)

وذكر بعضها الآخر أنه توفى سنة ٣٩٥ هـ (٣٢) ، وهو أرجـــح الآراء ، لأن ياقوت الحموى ذكر فى معجم الأدباء (٣٣) أنه وجد بخط ابن فارس على كتابه ( الفصيح ) : أنه كتبه سنة ٣٩١ هـ ، وهذا يعنى أنه كان حيا فى هذا العام •

وقد توفى بالرى (٣٤) ، ودفن بالمحمدية (٣٥) مقابل مشـــــهد القاضى : على بن عبد العزيز الجرجانى •(٣٦)

## ثانيا : مجمل اللغـــة

**تســـــميته:**

نفى ابن فارس على هذه التسمية لكتابه فى مقـــــــدمته ، حيث

---

(٣١) انظر : معجم الأدباء : ٤/٨٤ ، مقدمة محقق المجمل : ص٢٠ـ٢٢
(٣٢) انظر : وفيات الأعيان : ١/١١٩ •
(٣٢) انظر : معجم الأدباء : ٤/٩٣ •
(٣٣) المرجع السابق : ص ٨٢ •
(٣٤) المرجع السابق : ص ٩٣ ، انباه الرواه : ١/٩٥ •
(٣٥) انظر : وفيات الأعيان : ١/١١٩ •
(٣٦) انظر : معجم الأدباء : ٤/٩٣ ، انباه الرواه : ١/٩٥ •

قال (٣٧) : « وسميته مجمل اللغة ، لأنى أجملت الكلام فيه اجمالا ولم أكثره بالشواهد والتصاريف ارادة الايجاز » .

كما وسمه بهذا الاسم فى نهاية كتابه حيث قال (٣٨) : « هـذا آخر مجمل اللغة ، فاحفظه وتدبر ترتيب أبوابه » .

**سبب تأليفـــه :**

نستطيع أن نستشفه ــ معا ــ من خلال قوله فى نقد لمجمـــل اللغة (٣٩) : « انى لمـا شاهدت كتاب العين ، الذى صنفه الخليل ابن أحمد (٤٠) ، ووعورة ألفاظه ، وشدة الوصول الى استخراج أبوابه ، وقصده الى ما كان يطلع عليه أهل زمانه الذين جبلوا على المعـرفة ، ولم يتصعب وعورة الألفاظ .

ورأيت كتاب الجمهرة ، الذى صنفه أبو بكـر بن دريد (٤١) ، وقد وفى بما جمعه الخليل وزاد عليه ، لأنه قصد الى تكثير الألفـاظ ، وأراد اظهار قدرته ، وأن يعلم الناظرين فى كتـابه : أنه قد ظفر بمـا

---

(٣٧) مجمل اللغة ــ بتحقيق : زهير عبد المحسن سـلطان ( نشر مؤسسة الرسالة ببيروت ) : ١/٧٥ .

(٣٨) المرجع السابق : ٣/٩٤٤ .

(٣٩) المرجع السابق : ١/٧٥ . :

(٤٠) هو : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى ، من أئمة اللغة والنحو ، وصاحب معجم العين ــ سوفى سنة ١٧٥ هـ ــ انباه الرواه : ١/٣٤ .

(٤١) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى ــ من علماء اللغة والشعر وأيام العرب وأنسابها ــ توفى سنة ٣٢١ هـ ــ المرجع السـابق : ٣/٩٢ .

سقط عن المتقدمين ، وان كان قصب السبق مسلما لهم ، لأن بنـــاء المتأخر على ما قدموه •

وبعد •••• فانك لمـــا أعلمتنى رغبتك فى الأدب ، ومحبتك لعرفان كلام العرب ، وأنك شاممت الأصول الكبار (٤٢) ، فـــراعك (٤٣) ما أبصرته من بعد تناولها ، وكثرة أبوابها ، وتشعب ســبلها (٤٤) ، وخشيت أن يلفتك (٤٥) ذلك عن مرادك ، وسألتنى جمع كتـــاب فى ذلك ، يذلل لك صعبه ، ويسهل عليك وعره •

أنشأت كتابى هذا بمختصر من الكلام قريب ، يقل لفظه ، وتكثر فوائده ، وبياغ بك طرفا مما أنت ملتمسه ، وسميته : مجمل اللغة » •

ويبدو من هذا النص ، ثم من قوله فى خاتمة كتابه (٤٦) :

« وهذا آخر مجمل اللغة ، فاحفظه ، وتدبر ترتيب أبوابه ، واعلم أنى توخيت الاختصار كما أردت ، وآثرت الايجاز كما سألت » •

أقول : يبدو من هذين النصين أن سائلا سأله أن يؤلف له معجما لغويا جامعا ومختصرا ، وسهل التناول ، فأجابه الى ما سأل ، ولـــكن هذا الشخص ما زال مجهولا الى الآن (٤٧) •

---

(٤٢) أى : نظرت فى أصول المعاجم الكبار كالعين للخليل ، والجمهرة لابن دريد •

(٤٣) أى : أفزعك •

(٤٤) أى : كثرة طرقها ، وهذا يشعر بالتوهان بين الدروب •

(٤٥) أى : يصرفك •

(٤٦) مجمل اللغة : ٣/٩٤٤ •

(٤٧) انظر : المرجع السابق : ١/٣٤ •

## مصادر الكتاب المسموعة :

ذكرها ابن فارس فى بداية كتاب الألف من معجمـــــه ، حيث قـــال (٤٨) :

« قال أبو عبد الرحمن : الخليل بن أحمد البصرى (٤٩) ، وأبو الحسن : على بن حمزة الكسائى (٤٩) ، وأبو زكرياء : يحيى بن زياد العبسى (٥٠) ، وأبو سعيد : عبد الملك بن قريب الأصـمعى (٥١) ، وأبو عبيـــدة : معمـر بن المثنى التميمى (٥٢) ، وأبو محمـــد : يحيى بن ســـعيد الأموى (٥٣) ، وأبو زيد : ســـعيد بن أوس

---

(٤٨) المرجع السابق : ص ٧٧ .

(٤٩) انظر : الهامش رقم : ٤٠ .

(٤٩) أحد أئمة اللغة والنحو والقراءة فى الكوفة ـ توفى بالرى سنة : ٢٨٠ أو ٢٨٣ هـ ـ انظر : انباه الرواه : ٢/٢٥٦ ، ٢٦٨ .

(٥٠) الملقب بالفراء ، كان امام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة والأدب ـ توفى فى طريق مكة سنة ٢٠٧ هـ ، وقد بلغ ثلاثا وستين سـنة ـ انظر : معجم الأدباء : ٢٠/٩ ـ ١٣ .

(٥١) صاحب اللغة والنحو والغريب والأخبار والملح بالبصرة ـ توفى سنة ٢١٢ هـ ـ انظر : انباه الرواه : ٢/١٩٧ ـ ٢٠٤ .

(٥٢) من أعلم الناس بأيام العرب ، وأكثرهم رواية ، على الرغم من أنه كان أعجمى الأصـل ـ توفى سنة ٢١٠ هـ على أحـد الأقوال ـ المرجع السابق : ٣/٢٧٦ ـ ٢٨٥ .

(٥٣) النحوى ، البصرى ، روى عن : عوف الأعرابى ، وأبى عمرو بن العلاء ، وغيرهما كثير ، توفى سنة ٢١٥ هـ ـ على أحـد الأقوال ـ انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى : ٤/٣ ـ ٥ ( طبع : حيدر آباد ) .

الأنصارى (٥٤) ، وأبو عمرو : اسحاق بن مرار الشيبانى (٥٥) ، وأبو عبيد : القاسم بن سلام البغدادى (٥٦) ، وأبو عبدالله : محمد بن زياد الأعرابى (٥٧) ، وأو العباس : أحمد بن يحيى الشيبانى (٥٨)، وأبو العباس : محمد محمد بن يزيد الثمالى (٥٩) ، وأبو محمد : عبد الله بن مسلم القتيبى (٦٠) ، وأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى (٦١) .

وقد سمع من هؤلاء العلماء عن طريق رواتهم ومن نقلوا عنهم.

هذا : وقد صرح ـ عقب ذلك ـ بأن كلام بعضهم دخل فى بعض،

---

(٥٤) صاحب النحو واللغة ، ولذا كان يلقب بأبى زيد النحوى ـ توفى ـ بالبصرة ـ سنة ٢١٤ هـ على أحد الأقوال ـ انباه الرواه : ٢/٣٠ ـ ٣٣ .

(٥٥) كان من أعلم الناس باللغة ، موثقا فيما يحكيه ، جمع أشعار العرب ودونها ـ توفى سنة ٢١٠ هـ ـ المرجع السابق : ١/٢٢١ ـ ٢٢٤

(٥٦) الفقيه المحدث ، من أشهر كتبه : الغريب المصنف ـ توفى سنة ٢٢٤ هـ ـ المرجع السابق : ٣/١٢ ـ ٢٣ .

(٥٧) كاو نسابة ، نحويا ، كثير السماع ، راوية لأشعار القبائل ، كثير الحفظ ـ توفى سنة ٢٣١ هـ ـ المرجع السابق : ٣/١٢٨ ـ ١٣٠ .

(٥٨) المعروف بثعلب ، امام الكوفيين فى النحو واللغة ، وكان ثقة حجة صالحا دينا ـ توفى سنة ٢٩١ هـ ـ المرجع السابق : ١/١٣٨ ـ ١٤٤ .

(٥٩) المعروف بالمبرد ، كان غزير الأدب ، كثير الحفظ، فصيح اللسان بارع البيان ـ توفى سنة ٢٨٥ هـ ـ المرجع السابق : ٣/٢٤١ .

(٦٠) المعروف بابن قتيبة الدينورى ، النحوى ، اللغوى ـ توفى سنة ٢٧٦ أو سنة ٢٧٠ ـ المرجع السابق : ٢/١٤٣ ـ ١٤٧ .

(٦١) انظر : الهامش رقم ٤١ .

وأن ما ألفه فى هـــذا الكتاب : يعتبر من كلامهم أجمعين « وان كان أحدهم قد زاد ــ فى التصاريف والشواهد ــ على الآخر » (٦٢) •

**أما مصـــادره المقـروءة :**

والتى صرح بها فى ثنايا كتابه فقد كانت الكتب الآتية (٦٣) :

١ ــ كتاب العين : للخليل بن أحمد الفراهيدى •
٢ ــ كتاب غريب الحديث : لأبى عبيد •
٣ ــ كتاب الغريب المصنف : لأبى عبيد •
٤ ــ كتاب اصلاح المنطق : لابن السكيت (٦٤) •
٥ ــ كتاب تهذيب الألفاظ : لابن السكيت •
٦ ــ كتاب القلب والابدل : لابن السكيت •
٧ ــ كتاب جمهرة اللغة : لابن دريد •
٨ ــ كتاب غريب الحديث : لابن قتيبه •
٩ ــ كتاب أدب الكاتب : لابن قتيبه •
١٠ ــ كتاب الجيم : لأبى عمر والشيبانى •
١١ ــ كتاب النبات : لأبى حنيفة الدينورى (٦٥) •

---

(٦٢) مجمل اللغة : ١/٧٨ •

(٦٣) المرجع السابق : ص ٣٦ ــ ٣٨ •

(٦٤) هو أبو يوسف : يعقوب بن اسحاق ــ كان عالما بنحو الكوفيين، وعلم القرآن واللغة والشعر ــ توفى سنة ٢٤٤ هـ ــ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاه ــ للسيوطى بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ــ ط عيسى البابى الحلبى بمصر ــ ٢/٣٤٩ •

(٦٥) راويـة ثقة ، ورع زاهد ، نحوى ، القوى ، أخذ عن البصريين والكوفيين ــ توفى سنة ١٩٠ هـ ــ على أحد الأقوال ــ انظر : المرجع السابق: ١/٣٠٦ •

١٢ ــ الكتاب : لسيبويه (٦٦) .
١٣ ــ الابل : للأصمعى .
١٤ ــ مجاز القرآن : لأبى عبيدة .
١٥ ــ كتاب النوادر : للحيانى (٦٧) .

**منهج مجمل اللغة :**

أولا : قسم ابن فارس كتابه الى ثمانية وعشرين كتابا بعدد حروف الهجاء . وبدأ بكتاب الهمزة وانتهى بكتاب الياء .

وحشا هذه الكتب بالألفاظ التى أولها الحرف عنوان الكتاب .

وقد وضح ذلك فى مقدمته حيث قال (٦٨) :

خرجنه على حروف المعجم ، فجعلت كل كلمة أولها ألف : فى كتاب الألف ، وكل كلمة أولها باء ، فى كتاب الباء ، حتى أتيت على الحروف كلها .

ثانيا : قسم كل كتاب الى ثلاثة أبواب رئيسة ، هى :

١ ــ باب الثنائى المضاعف الحرف الثانى ــ مثل : «رس» ــ والمطابق ، وهو الذى تكرر حرفاه ــ وهو ما نعبر عنه بالمضاعف الرباعى ــ مثل : «رسرس» (٦٩) ، وقد ذكر المطابق فى ثنايا المضاعف (٧٠) .

---

(٦٦) هو : أبو بشر عمرو بن قنبر ، امام البصريين ، توفى سنة ١٩٤ هـ ــ على أحد الأقوال ــ انظر : المرجع السابق : ٢/٢٢٩ .

(٦٧) هو : على بن المبارك ــ وقيل : ابن حازم ــ أبو الحسن اللحيانى ــ المرجع السابق : ص ١٨٥ .

(٦٨) مجمل اللغة : ١/٧٦ .

(٦٩) انظر كتاب الراء ــ مجمل اللغة : ١/٣٦٦ .

(٧٠) انظر : المرجع السابق .

ويستطرد فى ذكر مواد هذا الباب حتى يستقصيها ، وان شئت فانظر معى كتاب الباء مثلا ، تجده يبدؤه بقوله (٧١) : « باب الباء وما بعدها فى المضاعف والمطابق » ، ثم يذكر مواده هكذا :

بت ، بث ، بج ، بح ، بخ ، بذ ، بر ، بز ، بس ، بش ، بص ، بط ، بظ ، بع ، بغ ، بق ، بك ، بل ، بن ، به ، بو ، بأ ، بب .

٢ ــ باب الثلاثى : ويذكره بعد الانتهاء من الثنائى المضاعف والمطابق .

٣ ــ باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف ، ويذكره عقب الانتهاء من باب الثلاثى فى كل كتاب .

**ملاحظات على منهجه :**

ذكرت مثالا لمنهجه فى ترتيب مفردات كتابه فى باب الثنائى المضاعف والمطابق ، وسوف أذكر مثالا لمنهجه فى ترتيب هذه المفردات فى باب من أبواب الثلاثى حتى تتضح لنا صورة هذا المنهج.

ففى كتاب الراء ــ مثلا ــ يقول : باب الراء والزاى وما يثلثهما (٧٢) ، ثم يأتى بمواد الباب الثلاثية مرتبة حسب الأول والثانى والثالث من حروفها هكذا :

رزع ، رزف ، رزق ، رزم ، رزن ، رزأ ، رزح .

وتلحظ معى هنا : أنه بدأ « باب الراء والزاى وما يثلثهما » : بالراء والزاى ثم ثلثهما بما بعدهما من حروف مثل : العين ثم الفاء

---

(٧١) مجمل اللغة : ١/ ١١٠ .
(٧٢) المرجع السابق : ١/ ٣٧٣ .

ثم القاف ثم الميم ، ثم النون ، وبعد ذلك أكمل المواد من بداية حروف الهجاء ، فثلثهما بالهمزة ثم بالحاء ، وذلك بعد اســـقاط المواد التى لا تســـتعمل .

وقد نهج مثل هذا المنهج فى باب الثنائى السابق الذكر حيث بدأ بالباء وثناها بما بعدها ـ من الحروف وهى التـاء ثم الثاء ثم الجيم وهكذا حتى وصل الى الواو ثم ثناها بالهمزة ثم بالباء .

وبناء على ذلك أقول : انه لم يبدأ مواد كل باب من أول حـروف الهجاء ولكنه بدأها بالحروف التى يسمى باسمها الباب ، ثم بالحروف التى تليها ، ثم بالتى تليها وهكذا حتى ينتهى الى الياء فيعود الى أول حروف الهجاء حتى يصل الى أول ما بدأ به الباب ، وهـكذا ، « فاذا تصورنا أن الأبجدية منتظمة فى شكل دائرة : فان الترتيب يبـدأ من الحرف المعين مبتدئا بتأليفه مع ما يليه فى الدائرة ، ثم ينتقـل الى الحرف الثانى ، وهكذا حتى تعود الدائرة من حيث بدأت » (٧٣)

وقد جعل ابن فارس الثلاثى : أبوابا عدة تستقصى مادته ، وان شئت فتأمل معى كتاب الكاف (٧٤) ، وعد عن باب الكاف وما بعـدها فى المضاعف والمطابق ، تجده يذكر (٧٥) ـ بعد ذلك ـ :

باب الكاف واللام وما يثلثهما .
باب الكاف والميم وما يثلثهما .
باب الكاف والنون وما يثلثهما .

---

(٧٣) د. عبد الله درويش ـ المعـاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين ـ نشر الأنجلو ـ ص ١٢٤ .
(٧٤) مجمل اللغة : ٣/٧٦٥ وما بعدها .
(٧٥) المرجع السابق : ص ٧٦٩ .

باب الكاف والهاء وما يثلثهما .
باب الكاف والواو وما يثلثهما .
باب الكاف والياء وما يثلثهما .

ثم يعود الى أول حروف الهجاء فيذكر :

باب الكاف والألف وما يثلثهما .
باب الكاف والباء وما يثلثهما .
باب الكاف والتاء وما يثلثهما .
باب الكاف والثاء وما يثلثهما .
باب الكاف والحاء وما يثلثهما .
باب الكاف والدال وما يثلثهما .
باب الكاف والذال وما يثلثهما .
باب الكاف والراء وما يثلثهما .
باب الكاف والزاى وما يثلثهما .
باب الكاف والسين وما يثلثهما .
باب الكاف والشين وما يثلثهما .
باب الكاف والظاء وما يثلثهما .
باب الكاف والعين وما يثلثهما .
باب الكاف والفاء وما يثلثهما .

وتلحظ معى هنا : أنه سار على منهجه السابق الذكر والذى يشبه الدائرة ، كما تلحظ أنه أسقط الأبواب التى لم تستعمل فى كتاب الكاف مثل :

باب الكاف والخاء وما يثلثهما .
باب الكاف والصاد وما يثلثهما .
باب الكاف والضاد وما يثلثهما .

باب الكاف والطاء وما يثلثهما •
باب الكاف والغين وما يثلثهما •
باب الكاف والقاف وما يثلثهما •

وقد سار على منهجه هـذا فى جميع الحروف ما عدا حرف الياء ، فانه لم يأت فيه بأبواب متعددة للثلاثى ، بل اقتصر على باب واحـد قال فيه (٧٦) : « باب الياء وما بعدها مما هو على ثلاثة أحرف » •

ثم عـلل ذلك بقـوله (٧٦) : « وكتبت ذلك كله بابا واحـدا لقلتـه » (٧٧) •

**الاضـطراب فى مجمل اللغة :**

من تتبعى لمجمل اللغة : لاحظت عليه اضطرابا فى ترتيب مواده ، وفى تسمية بعض الأبواب ، بل واضطرابا فى منهجه •

**الاضـطراب فى ترتيب المواد :**

حدث هذا الاضطراب فى ترتيب مواد الثنائى والثلاثى وما هـو أكثـر من ثلاثة •

أما الثنائى ـ فمثلا ـ : نجده ذكر فى كتاب الضاد (٧٨) المواد الثنـائية الآتية :

ضع ، ضغ ، ضف ، ضك ، ضل ، ضم ، ضن ، ضأ ، ضـو ، ضب ، ضج الخ •••

---

(٧٦) مجمل اللغة : ٣/٩٤١ •
(٧٧) أى : لقلة مواده •
(٧٨) انظر : مجمل اللغة : ٢/٥٥٩ •

فمادة : «ضو» ذكرت بعد «ضأ» وكان حقها أن تذكر قبلها حسب منهجـــــه •

وفى كتاب الياء (٧٩) : ذكر المواد الآتية :

يا ، ير ، يم ، يه ، يل ، يد ••• الخ •

فمادة : «يه» قدمت على : «يل» وكان حقها أن تؤخـــر عنها ، ومادة «يد» تأخرت عن مكانها ، وكان حقها أن تذكر قبل «ير» •

وأما الثلاثى : فمن أمثلة اضطراب ترتيب مواده : ما حـدث فى باب اللام والفاء وما يثلثهما ، فقد رتب مواده كما يلى :

لفق ، لفك ، لفم ، لفت ، لفظ ، لفج ، لفح ، لفع •

فقد قدم : «لفظ» على «لفج» ، وكان حقها أن تكون بعد : «لفح»

وقد حدث منه « اضطراب كثير فى ترتيب مواد أبواب الثـلاثى وفى معظم حروف الكتاب » (٨٠) •

ونبه محقق الكتاب الى أبواب الثلاثى التى اضـــطرب ترتيب موادها (٨١) فراجعتها ، فوجدت بعضها كمال قال ، وبعضها الآخر لم أر فيه اضـــطرابا •

أما التى اضطرب ترتيب موادها فعلا فهى :

١ ــ باب الهمزة والذال وما يثلثهما ، حيث أخـــر « أذر » عن مكانهـــــا •

٢ ــ باب الباء والنون وما يثلثهما ، حيث أخـــر « بنس » عن مكانهـــــا •

---

(٧٩) السابق : ٣/ ٩٤٠ •

(٨٠) مقدمة المحقق : ص ٤١ •

(٨١) السابق : ص ٥٤ ، ٥٥ •

٣ ــ باب الباء والهمزة وما يثلثهما ، قدم « بأس ، بأو » على مكانهما .

٤ ــ باب التاء والحاء وما يثلثهما ، حيث قدم « تحت » على مكانها حسب منهجه .

٥ ــ باب الثاء والفاء وما يثلثهما ، حيث آخر « ثفى » عن مكانها.

٦ ــ باب الثاء والتاء وما يثلثهما ، حيث أخر « ثتل » عن مكانها.

٧ ــ باب الجيم والراء وما يثلثهما ، حيث أتى بمادة «جرجم» فى نهاية هذا الباب ، وكان حقها أن تأتى فى باب ما زاد على ثلاثة .

٨ ــ باب الجيم والباء وما يثلثهما ، قدم «جبح» على مكانها حسب منهجه .

٩ ــ باب الحاء والذال وما يثلثهما ، حيث أخر «حذق» عن مكانها

١٠ ــ باب الحاء والراء وما يثلثهما ، حيث أورد فيها مادة رباعية هى « الحرذون » .

١١ ــ باب الحاء والألف وما يثلثهما ، حيث أخر « حاذ » عن مكانها .

١٢ ــ باب الخاء والفاء وما يثلثهما ، حيث قدم «خفع» على مكانها .

١٣ ــ باب الدال والثاء وما يثلثهما ، حيث قدم «دثى» على «دثن»، وأخر «رثم» عنهما .

١٤ ــ باب الذال والحاء وما يثلثهما ، حيث قدم «ذحل» على مكانها .

١٥ ــ باب السين والجيم وما يثلثهما ، حيث أخر « سجس » عن مكانها .

١٦ ــ باب الشين والصاد وما يثلثهما ، حيث أخر « شصو » عن مكانهـا .

١٧ ــ باب الصا والدال وما يثلثهما ، حيث قدم « صدم » عن مكانهـا .

١٨ ــ باب العين والفاء وما يثلثهما ، حيث أخر « عقك » عن مكانهـا .

١٩ ــ باب الغين والذال وما يثلثهما ، حيث أخر « غذر » عن مكانهـا .

٢٠ ــ باب الغين والزاى وما يثلثهما ، حيث أخر « غزو » عن مكانهـا .

٢١ ــ باب الغين والشين وما يثلثهما ، حيث أخر « غش » عن مكانهـا .

٢٢ ــ باب الفاء والضاد وما يثلثهما ، حيث أخر « فصع » عن مكانهـا .

٢٣ ــ باب الفاء والطاء وما يثلثهما ، حيث قدم « نطس » على مكانهـا .

٢٤ ــ باب الكاف والذال وما يثلثهما ، حيث قدم « كذب » على مكانهـا .

٢٥ ــ باب اللام والزاى وما يثلثهما ، حيث أخر « لزن » عن مكانهـا .

٢٦ ــ باب اللام والصاد وما يثلثهما ، حيث أخر « لصغ » عن مكانهـا .

٢٧ ــ باب اللام والفاء وما يثلثهما ، حيث قدم « لفظ » على مكانهـا .

٢٨ ــ باب الميم والواو وما يثلثهما ، حيث أخـــر « موى» عن موضـــعها .

٢٩ ــ باب النون والـكاف وما يثلثهما ، حيث أخر « نكى » عن موضـــعها حسب منهجه .

٣٠ ــ باب الواو والهمزة وما يثلثهما ، حيث قـــدم « وأل » عـــلى مكانهـــا .

٣١ ــ باب الواو والثاء وما يثلثهما ، حيث قدم « وتن » عـــلى مكانها وأخر « ونش » عن مكانها .

٣٢ ــ باب الواو والثاء وما يثلثهما ، حيث قـــدم « وثن » عـــلى مكانهـــا .

٣٣ ــ باب الواو والذال وما يثلثهما ، حيث قـــدم « وذح » عـــلى مكانهـــا .

٣٤ ــ باب الواو والزاى وما يثلثهما ، حيث قـــدم « وزم » عـــلى مكانهـــا .

٣٥ ــ باب الواو والطاء وما يثلثهما ، حيث قـــدم « وطر » و « وطن » على مكانهما .

٣٦ ــ باب الواو والفاء وما يثلثهما ، حيث أخـــر « وفـــل » عن موضـــعها .

٣٧ ــ باب الواو واللام وما يثلثهمـــا ، حيث أخـــر « ولم » عن موضعها .

٣٨ ــ باب الواو والهـــاء وما يثلثهما ، حيث وضع « وهز » فى غـــير مكانهـــا .

**وأما الأبواب التى لم أجدها مضطربة فى ترتيب موادها ــ على خلاف ما ذكر محقق المجمل (٨٢) ــ فهى :**

١ ــ باب الهمزة والتاء وما يثلثهما (٨٣) ٠

٢ ــ باب الهمزة والشين وما يثلثهما (٨٤) ٠

٣ ــ باب الهمزة والكاف وما يثلثهما (٨٥) ٠

٤ ــ باب الهمزة والألف وما يثلثهما ؛ علما بأن المؤلف لم يذكر هذا الباب فى كتابه (٨٦) ٠

٥ ــ باب الثاء والراء وما يثلثهما (٨٧) ٠

٦ ــ باب السين واليا وما يثلثهما (٨٨) ٠

٧ ــ باب الصاد والألف وما يثلثهما (٨٩) ٠

٨ ــ باب العين والسين وما يثلثهما (٩٠) ٠

٩ ــ باب اللام والتاء وما يثلثهما (٩١) ٠

١٠ ــ باب اللام والدال وما يثلثهما (٩٢) ٠

---

(٨٢) انظر : مقدمة المحقق : ص ٥٤ ٠

(٨٣) انظر : مجمل اللغة : ١/٨٥ ٠

(٨٤) السابق : ص ٩٧ ٠

(٨٥) انظر : السابق : ص ١٠٠ ٠

(٨٦) انظر : كتاب الألف ( الهمزة ) : ١/٧٧ ــ ١٠٩ ٠

(٨٧) ــ انظر : مجمل اللغة : ١/١٥٧ ٠

(٨٨) السابق : ٢/٤٧٩ ــ ٤٨١ ٠

(٨٩) السابق : ص ٥٤٨ ٠

(٩٠) السابق : ٣/٦٦٧ ، ٦٦٨ ٠

(٩١) السابق : ٨٠٢ ٠

(٩٢) السابق : ص ٨٠٦ ٠

١١ ــ باب الواو والكاف وما يثلثهما (٩٣) ٠

أما عن **اضطراب مواد أبواب ما زاد على ثلاثة** ، فقد كان ذلك ديدنه ، ومثال ذلك ما حدث فى باب ما جاء على كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله كاف (٩٤) ٠

حيث ذكر المواد التالية بالترتيب الآتى :

الكنفليلة ــ الكرنافه ــ الكرنفة ــ الكربلة ــ الكنفيرة ــ الكنابت الكثلمة ٠

ونظرة واحدة الى هذه المواد تريك أنها مضطربة الترتيب ، ولم يسر فى ترتيبها على حسب منهجه ٠

وان شئت أمثلة أخرى على اضطراب ترتيب مواد أبواب ما زاد على ثلاثة ، فانظر ما كان أوله باء (٩٥) ، وما كان أوله تاء (٩٦)،وماكان أوله ثاء (٩٧) وما كان أوله جيم (٩٨) الخ ٠

وبالاضافة الى ذلك : فانه أحيانا لم يكن يأت بالمفردات التى ترجع الى مادة واحدة ــ فى هذا الباب ــ متجمعة وراء بعضها ، بل يباعد بينها ، ومثال ذلك قولك : قوله ــ فى باب الغين وما بعدها مما هو على أكثر من ثلاثة أحرف (٩٩) : « والغطمش : الكليل البصر »

---

(٩٣) السابق : ص ٩٣٦ ٠
(٩٤) السابق : ص ٧٨٨ ٧٨٩ ٠
(٩٥) انظر : مجمل اللغة : ١/١٤١ ٠
(٩٦) المرجع السابق : ص ١٥٣ ٠
(٩٧) السابق : ص ١٦٧ ٠
(٩٨) السابق : ص ٢٠٧ ٠
(٩٩) السابق : ٣/٦٩٨ ٠

ثم اتيانه بالمواد الآتية وتفسيرها ، وهى : « الغشـــمرة ــ الغمّاج ــ الغرضوف ــ الغطمسة ــ الغطرسة ــ الغطرفة ــ الغربال ــ المغربل الغذمرة ــ الغذرمة ــ الغضنفر ــ المغرندى » .

ثم قوله بعد ذلك : والغَطمَّشُ : الظلوم الخائن .

هذا وقد ذكر هذا انباب فى كل كتاب ما عدا كتاب الهمزة ، فانه لم يذكر فيه ، بل نبه الى أنه متفرق فيما يأتى بعد كتاب الهمـــزة ، وعلل ذلك : بأن الهمزة غير مستقرة ، وقد تكون زائدة .

كما أشار الى أنك اذا « التمست الكلمة منه [ أى مما زاد عـــلى ثلاثة وأوله همزة ] فانظر الى الحرف الذى تراه بعـــد الألف [ أى الهمزة ] فالتمسها هناك ، كأنك سئلت عن « اعليط » : فهو فى كتـــاب العين و «الأملود» : فى كتاب الميم ، و «الاصليب» : فى كتاب الصاد ، وعلى هـــذا ســـائرة » (١٠٠) .

**أما عن اضطرابه فى تسمية بعض أبواب الثلاثى** :فقد حـــدث ذلك منه فى كتاب الألف (١٠١) ، حيث قال : باب الهمزة والبـــــاء وما يثلثهمـــــا .

ثم قال : باب الألف والتاء وما يثلثهما ، وظل على تلك التســـمية الى باب الألف والدال وما يثلثهما ، ثم قال : باب الهمـــــزة والذال وما يثلثهما ، ثم عاد فقال : باب الألف والراء وما يثلثهما ، ثم قال : باب الهمزة والزاى وما يثلثهما الى أن وصل الى باب الهمزة والياء وما يثلثهمـــــا .

---

(١٠٠) السابق : ١/١٠٩ .

(١٠١) انظر : مجمل اللغة : كتـــاب الألف : ١/٧٧ وما بعدها .

**أما عن مظـــاهر الاضـــطراب فى منهجـــه ، فقـــد تمثلت فيما يأتى (١٠٢) :**

**١ ــ الخلط بين المواد اللغوية ، ويتبين ذلك فيما يلى :**

(أ) الخلط بين الثلاثى وما زاد عليه : حيث ذكر «شرطأ» ــ وهى رباعية ــ فى مادة : «شرط» (١٠٣) ، كما ذكـــــر : «دردق» فى مادة «درق» (١٠٤) ، و «دردب» فى مادة « درب » (١٠٥) ، والدخدار فى مادة : «دخـــر» (١٠٦) .

(ب) الخلط بين الثنائى والثلاثى : حيث ذكـــر «ذأن» فى مادة : ذن (١٠٧) ، و «زلز» فى مادة : «زل» (١٠٨) .

وكان أحيانا يشير ــ حين يذكر المواد الثلاثية فى الثنائية ــ الى أنها من الثلاثى (١٠٩) ، وأحيانا أخرى لا يشير الى ذلك .

**٢ ــ الخلط بين المهموز والمعتل ، ويبدو أن ذلك حدث منه بسبب اهتمامه باللفظ وصورة الخط ، بدليل قوله فى مادة «ذيب» ــ بعد ذكره لـــكلمات : الذئب والذئبـــة ومذؤوب : « وهذه كلها همزات » (١١٠).**

---

(١٠٢) انظر : مقدمة المحقق : ص ٤١ .
(١٠٣) انظر : مجمل اللغة : ١/١٥٨ .
(١٠٤) السابق : ص ٣٢٢ .
(١٠٥) السابق : ص ٣٢٤ .
(١٠٦) السابق : ص ٣٤٨ .
(١٠٧) السابق : ٢/٣٥٥ .
(١٠٨) السابق : ص ٤٣٢ .
(١٠٩) كما قال فى مادة ( ذن ) حين ذكر (ذأن) : « وهذه من الثلاثى » ــ السابق : ص ٣٥٥ .
(١١٠) أى أنهـا من المفروض أن تكـون فى باب : الذال والهمزة وما يثلثهما .

وانما ذكرتها فى هذا الباب [ أى : باب الذال والياء وما يثلثهمـــا ] لصـــورة الخط (١١) •

**٣ ــ الخلط بين المعتل من المواد اذا كان الحرف المعتل فى وسط المـادة** ، مثل : قال وباع ، ولذا نجده يذكر ما ينطق بالألف وأصـله الواو أو الياء ، ثم يشير الى أنه مذكور فى بابه الأصيل ، وذلك حيث يقول فى باب القاف والألف وما يثلثهما (١١٢) •

« عامة هذا الباب : مكتوب فى مواضعه ، لأن الألف منقلبة عن ياء أو واو ، وانما أثبتناه هنا للفظ » •

ولعل هذا ما جعله يكرر المواد فى أكثر من مكان ، وهـــذا شىء مأخـوذ عليه أيضـا •

**اعتذار المحقق لصاحب المجمل عن الاضطراب السابق الذكر :**

وقد اعتذر محقق الكتاب له قائلا (١١٣) : « ولعل رغبتـــه فى التقريب على المبتدىء من أسباب هذا الخلل المهمة » •

ولا أذهب الى ما ذهب اليه المحقق الكريم ، وذلك : لأن هـذا الخلل وذاك الاضطراب لا يساعدان المبتدىء ولا الباحث فى ثنـــايا المجمل ، بل انهما يغرقانه فى بحار من الحيرة والاضطراب والشـك ، حيث يعمـد الى البحث عن كلمة معينة ــ فى ثناياه ــ فلا يجـدها فى مكانها فيظن أنها مهمـلة ، أو أن المؤلف أهملهـا ، فييأس من العثور عليهـــا •

---

(١١١) السابق : ٣٦٢ •
(١١٢) السابق : ٣/٧٤٠ •
(١١٣) مقدمة المحقق : ص ٤٢ •

والذى اعتقده : أن ابن فارس لم تتح له فرصة لمراجعة معجمه هذا ، لأن هذا الاضطراب لا يخفى على المبتدىء فى هذا الميدان ، فما بالك برجل ضليع متمكن كابن فارس !

وكنت أتمنى لو أن المحقق أزال هذا الاضطراب ، وذاك الخلل ، ووضع كل شىء فى مكانه ، مع الاشارة — فى الهامش الأسفل — الى الموضع الأصلى للمادة التى وضعها فى مكانها الصحيح ، ولو فعل ذلك لزال الاضطراب ، ولخرج المجمل إلى الناس فى ثوب قشيب .

٣ — **عدم عرضه لمنهج كتابه فى مفتتحه** حتى يقف عليه مطالعه ومرتاده ، بل انه ساقه فى ثنايا معجمه ، وليته عرضه فى مكان واحد ، ولكنه ساقه حيثما اتفق .

فمرة نراه يتكلم عن منهجه فى مقدمته (١١٤) ، ومرة نراه يتكلم عنه فى مفتتح كتاب من كتب مجمله (١١٥) ، وأخرى نراه يتكلم عنه فى نهاية المجمل (١١٦) .

وفى اعتقادى : أنه لم يعمد الى ذلك ، ولكنه كان يكتب كتابه وكلما سنحت له فكرة عن منهجه سجلها ، حتى وان كانت فى غير مكانها .

ولعله ظن منذ البداية أنه لا حاجة به الى تحديد منهجه الا بقدر ، ثم عن له بعد ذلك أن يوضح بعض نقاطه التى ظن أنها تحتاج الى توضيح .

٤ — **اضطرابه فى عرض مفردات المادة** : وذلك حيث كان يبدأ أحيانا بذكر الفعل وتصريفه ، كقوله فى مادة «أسف» (١١٧) :

---

(١١٤) انظر : مجمل اللغة : ١/٧٦ .
(١١٥) السابق : ص ١٦٨ .
(١١٦) السابق : ٣/٩٤٤ .
(١١٧) مجمل اللغة : ١/٩٥ .

« أسفت آسف أسفا : اذا لهفت ، والأسف : الغضبان،والأسيف: الأجـــير » ••• الخ •

وأحيانا : يبدأ بذكر الاسم ، ثم يأتى بالفعل وتصريفاته ومشتقاته ومعانيه ، كقوله ــ فى مادة «أسن» (١١٨) ــ :

« الآسان : الجبال » قال (١١٩) :

وقد كنت أهوى الناقمية حقبة
فقد جعلت آسان نفسى تتقطع

وأسن المـــاء : يأسن ، وأسن يأسن ويأسن : اذا تغير ، وتأسن ــ أيضا ــ والآسن : بقية الشحم ••• الخ •

وأحيانا أخرى : يبدأ بالصفة ، كقوله ــ فى «بسق» ــ :

« ناقة مبسق ، من : نوق مباسيق ، وهى التى وقع اللبأ (١٢٢) فى ضرعها قبل أن تلد ، وبسق الشىء : طال ، وبسق على أصـــحابه : عـــلاهم » ••• الخ •

**منهج ابن فارس فى عرض محتويات مجمل اللغة :**

**١ ــ نوعية المفردات التى يذكرها :**

ألزم نفسه ــ فى هذا الخصوص ــ بذكر ما يأتى :

---

(١١٨) السابق : ص ٩٦ •

(١١٩) القائل هو : سـعد بن زيد مناة ، والبيت ورد فى الصحاح ( نقم ) : كما يلى :

لقد كنت أهوى الناقمية حقبة  فقد جعلت آسان وصل تقطع •

(١٢٠) الناقمية : هى : رقاش بنت عامر ــ الصحاح : ( نقم )

(١٢١) مجمل اللغة : ١/١٠٩ •

(١٢٢) اللبأ : من اللبن مهموز مجمل اللغة ( لبأ ) •

(أ) الواضح الصحيح من المفردات اللغوية العربية .

(ب) المشهور من أقوال العرب ، الدال على غريب القـــرآن والحديث والشعر .

وذلك حيث قال فى تقديمه لكتاب الجيم ــ من مجمل اللغة (١٢٣) : « قد ذكرنا فيه الواضح من كلام العرب ، والصحيح منه ، دون الوحشى المستنكر ، ولم نأل فى اجتباء المشهور الدال على غريب آية أو تفسـير حـــديث أو شـــعر » .

**٢ ــ مصدر مفرداته اللغوية :**

وقد أتى بمفرداته تلك من السماع الصحيح ، ومن الكتب المشهورة الصحيحة النسب .

ونبهنا الى ذلك فى نهاية كتابه ، حيث قال (١٢٤) : « واقتصرت على ما صح عندى سماعا ، أو من كتاب صحيح النسب مشهور .

**٣ ــ ضبطه المفردات اللغآية (١٢٥) :**

تعددت أشكال الضبط عنده ، فقد ينص على ذكر حركة الحرف ، فيقول مثلا : « والامة ــ بالكسر ــ : النعمة » (١٢٦) .

فاذا كانت اللفظة مما يقرأ بلغتين : فهو اما أن يذكرهما مرتين ، مع الضبط فى كل مرة بشكل معين ، كقـــوله (١٢٧) : « مقبض السيف

---

(١٢٣) ج ١ ص ١٦٨ .
(١٢٤) ج ٣ ص ٩٤٤ .
(١٢٥) انظر : مقدمة المحقق : ص ٤٢ .
(١٢٦) مجمل اللغة ( أم ) : ١/٨١ .
(١٢٧) السابق ( قبض ) : ٣/٧٤١ .

ومقبضه » ، واما أن يذكر اللغتين دون تكرار للفظ ، كقوله (١٢٨) : « يقال ما أدرى آى النخط هو : بالضم والفتح » •

وقد يضبط الكلمة على حسب احدى اللغتين ، ثم يشير الى الأخرى ، كقوله (١٢٩) : « ما به حبض ولا نبض ، أى : تحرك ، وقد تسكن الباء •

أما اذا كانت اللفظة مما يقرأ بثلاث لغات ، فانه يذكرها جميعا ، كقوله (١٣٠) : « أجن الماء يأجن ويأجن : اذا تغير ، ويقال أيضا اجن يأجن » (١٣١) •

أما المفردات التى ظن أنها تشكل على القارىء : فقد قيدها بذكر وزنها ، كقوله (١٣٢) : « تأينت على : تفعلت ، أى : تمكثت » •

واذا كانت الكلمة مهموزة : نبه على ذلك ــ اذا تأكد منه ــ حتى لا تلتبس بغير المهموزة ، كقوله (١٣٣) : «والخشبة مئجنه ــ مهموزة»،

---

(١٢٨) السابق ( تحط ) : ص ٨٦٠ •

(١٢٩) السابق ( نبض ) : ٨٥٢ •

(١٣٠) السابق ( أجن ) : ١/٨٨ •

(١٣١) ذكر المحقق أنه اذا كانت اللفظة مما يقرأ بثلاث لغات فان ابن فارس يذكر اللغة المشهورة أولا ، ثم يذكر اللغتين الأخريين ، ثم ضرب المثل بقوله « والقطامى : الصقر ، وقد يفتح ويضم » هذا وقد ضبط المحقق كلمة ( القطامى ) بالكسر فى مقدمته ( ص ٤٢ ) وضبطها بالضم فى صلب الكتاب ( ٣/٧٥٨ ) وهو الأصح حيث وافق الصحاح ، وهذا مما يشعر أن فيها لغتين فقط هما الضم والفتح ، ولذلك فان هذا لا يصلح مثالا لما أراده المحقق كما أعتقد •

(١٣٢) مجمل اللغة ( أى ) : ١/٨٢ •

(١٣٣) السابق ( أجن ) : ص ٨٨ •

واذا لم يتأكد فانه يشير الى عدم تأكده من همزها ، كقـــوله (١٣٤) : « والظأب : الكلام والحلية ، ولا أدرى أمهموز أم غير مهموز » .

## ٤ ــ عرضه الآراء اللغوية (١٣٥) :

كان ابن فارس ــ فى مجماه ــ أحيانا : يعرض آراء اللغـــويين السابقين عليه دون أن يرجح أحد الآراء على الآخر ، كقوله (١٣٦) : « نهش مثل : نهس » ، قال ابن دريد : قال الأصمعى : النهش والنهس واحد ، وهو أخذ اللحم بالفم ، وخالفه أبو زيد فقـــال : بل النهش بمقـــدم الفم .

وكان أحيانا أخرى ، يرجح رأيا على آخر ، ذاكرا ما عنـــده من أدلة ترجيحية ، كقوله فى «ضف» (١٣٧) : وقال ابن السكيت : ضفيفة من بقل ، وقال غيره : ضفيغة ، والأول عندى أصح لأنى رويت عن ابن السكيت رواة : وودفة ، (١٣٨) : وذلك اذا اذا كانت الروضة ناضرة متخيلة ، ورواها أناس ، ضـــعيفة ، أظن أنهما وجهـــان صـــحيحان والذى سمعته أنا بالفاء .

كما كان يستدرك على من سبقه اذا عن له ذلك ، بل ويوهم بعضهم

---

(١٣٤) السابق ( ظأب ) : ص ٦٠٣ .

(١٣٥) انظر : مقدمة المحقق : ص ٤٣ .

(١٣٦) مجمل اللغة : ٣/٨٤٥ .

(١٣٧) السابق : ١/٥٥٩ .

(١٣٨) قال ابن فارس فى ( ودف ) : الودافة : الروضة الخضراء من نبت ، وليس ببقل ، والودفة نحوها » ــ السابق : ٣/٩٢٠ ، وفى القاموس المحيط (ط ٢ الحلبى) : و «الودفة : الروضة الخضراء كالوديفة» : ٣/٢١٠

ذاكر الصواب ، كقوله فى « حسب » (١٣٩) : وقال بعضهم : التحسيب دفن الميت تحت الحجارة ، قال :

« غداة ثوى فى الرمل غير محسب »

وهذا فيما أحسب : غلط ، انما المحسب : الموسد •

**٥ ــ عنايته بلهجات العرب :**

عنى ابن فارس ــ فى مجمله ــ ببيان بعض لهجات العرب ، كلهجة هذيل ، حيث قال فى «خيط» (١٤٠) : « الخيطه ــ فى لغة هذيل ــ : الوتــد » •

ولهجة أهل الشحر ، حيثك قال فى «خسف» (١٤١ ) « ويقال : ان الخسف ــ بلغة أهل الشحر ــ : الجوز ، والواحدة خشفة » •

ولهجة بنى تميم ، حيث قال فى «عفت» (١٤٢) : « ويقــال ان الأعفت فى لغة تميم ــ : الأعسر ، وفى لغة غيرهم : الأحمق » •

ولهجة أهل الشام ، كقــوله فى « أرس » (١٤٣) : « الأراريس : الزارعون ، وهى لغة شامية » •

وأخيرا : لهجة أهل اليمن ــ التى عنى بها أكثر من غيرها واستقاها من جمهرة ابن دربد ــ كقوله فى «جفش» (١٤٤) : قــال ابن دريد : الجفش : الجمع ، لغة يمانية » •

---

(١٣٩) السابق : ١/٢٣٣ ، ٢٣٤ •
(١٤٠) مجمل اللغة : ٢/٣٠٨ •
(١٤١) الســابق : ص ٢٨٨ •
(١٤٢) السابق : ٣/٦١٦ •
(١٤٣) السابق : ١/٩١ •
(١٤٤) السابق : ص ١٩٢ •

## ٦ ــ عنايته بالظواهر اللغوية والصرفية :

مثل الابدال ، وذلك كقوله فى «أتن» (١٤٥) : « والأتان : لغة فى الأتلان ، وهو تقارب الخطو » .

والتضاد ، كقوله فى «حنق» (١٤٦) : « والمحانيق : الابل الضمر ، يقال : أحنقت : اذا أضمرت ، ويقال : هى السمان ، وانها من الأضداد .

والافراد والتثنية والجمع ، كقوله فى « أث » (١٤٧) : « ونساء أثائث : كثيرات اللحم ، والأثاث : متاع البيت ،واحدة أثاثة ، ويقال انه لا واحد له من لفظه » .

والنسبة ، كقوله فى «أبو» (١٤٨) : و«النسبة الى الأب : أبوى»، وكقوله فى «حصن» (١٤٩) ، « وحصنان : بلد ، والنسبة اليه ، حصنى » .

## ٧ ــ اشارته الى المعرب :

اهتم ابن فارس فى مجمله بالألفاظ المعربة من الكلام الأعجمى ، وكانت خطته فى ذلك :

(أ) أن يذكر اللفظ المعرب ، واللغة التى جاء منها ، كقوله فى «كرج» (١٥٠) :

« الكرج : فارسى معرب » .

---

(١٤٥) السابق : ص ٨٠٦ .
(١٤٦) السابق : ص ٢٥٤ .
(١٤٧) السابق : ص ٧٨ .
(١٤٨) السابق : ص ٨٥ .
(١٤٩) السابق : ص ٢٣٧ .
(١٥٠) انظر : مجمل اللغة : ٣/٧٨٣ .

(ب) أن يذكره واللغة التى جاء منها ، وأصله فى تلك اللغـــة ، كقوله فى «جيز» (١٥١) :

«والجائز» : الجذع ، الذى يقال له بالفارسية : تير ، وجمعه : أجوزه وجوزان » .

(ج) أن يذكره دون تعـــريف بلغته الأصـــلية ، كقـــوله فى « قبح » (١٥٢) : « القبج » معروف (١٥٣) ، وهو معرب .

( د ) أن يؤكد عربية بعض الألفاظ التى يظن أنها معربة ، كقوله فى «تور» (١٥٤) :

« التور : عربى ، قال ابن دريد (١٥٥) : التور : الرســول بين القوم ، عربى صحيح » .

( هـ ) أن لا يجزم بعربية بعض الألفاظ أو عجميتها ، اذا لم يتأكد من ذلك ، كقوله فى «خون» (١٥٦) : « والخوان : ــ فيما يقـــال ــ اســـم أعجمى » .

---

(١٥١) السابق : ١/٢٠٤ .

(١٥٢) السابق : ٣/٧٤٠ .

(١٥٣) وهو الحجل ( الصـحاح : قبح ) ، ويبـدو أن ابن فارس لم يعرف به لأنه كان مألوفا ومعروفا فى عصره ، هذا : وقد ضبطه ابن فارس بضم القاف ولكن الصحاح والقاموس المحيط : ضبطاه بفتح القاف ، كما أن الصحاح ذكر أنه لقط فارسى الأصل وقال : ان القاف والجيم لا يجتمعان فى كلمة عربية ــ انظر : الصحاح والقاموس المحيط ( قبح ) .

(١٥٤) مجمل اللغة : ١/١٥١ .

(١٥٥) قال ابن دريد (فى الجمهرة : ٢/١٤ ) ما نصه :

« والتور عربى معروف ، هكذا يقول قوم ، وقال آخرون : بل هو دخيل ، والتور : الرسول بين القوم : عربى صحيح »

(١٥٦) مجمل اللغة : ١/٣٠١ .

٨ ــ عدم تكراره الكلام :

وذلك أنه اذا ذكر المعنى فى مادة ، ثم جاء شبيه له فى مادة لاحقة، فانه لا يكرر ما قاله ، بل يحيل على ما ذكر ، كقوله فى « تلع » (١٥٧) : والتلع : الترع ، وقد فسرناه .

وكان قد فسره فى «ترع» حيث قال (١٥٨) : والترع : الامتلاء ، وقد ترع أى : امتلأ .

وكثيرا ما كان يحدث ذلك فى المعتل ، كقوله : فى «عو» (١٥٩) : « العوة : هى الصوت ، كتبناه هنا للفظ ، وهو فى بابه مكتوب » .

وقد دلنا ــ بهذا ــ على أن مادتها التى ذكرها وهى : « عوى » فلم أجده ذكرها فى مكانهـا (١٦٠) ، ويبدو أنه نسـيها ، وتلك كانت احدى عيوب الاحالة عنده (١٦١) .

٩ ــ اهتمامه بالأنساب والظواهر الطبيعية (١٦٢) :

اهتم ابن فارس فى مجمله : بالأنساب وأيام العرب وخيلهـا وأصنامها ، كما اهتم بأسماء الحيوانات والطيور والنبـاتات والمدن والمواضع ، مع الميل الى الايجاز فى ذكرها ، كقوله ــ مثـلا ــ فى

---

(١٥٧) السابق : ص ١٥٠ .
(١٥٨) السابق : ص ١٤٧ .
(١٥٩) السابق : ٣/٦١١ .
(١٦٠) السابق : ص ٦٣٨ .
(١٦١) انظر : مقدمة المحقق : ص ٤٥ .
(١٦٢) المرجع السابق : ص ٤٦ .

«عظل» (١٦٣) : « ويوم العظـــالى : يوم لهم » ، وكقـــوله فى «عر» (١٦٤) : « والعرارة : اسم فرسى » .

وندر منه التفصيل فى مثل هذه الأمور ، كقوله فى «بهز» (١٦٥): « وبهز اسم رجل ، وهو ، بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيرى، صحب جده النبى ــ صلى الله عليه وآله وسلم » .

وكقـــوله فى «رن» (١٦٦) : « ويقال : ان الرنن دويبة تكون فى المـــاء تصيح أيام الصيف ، قال الشاعر :

● ولا اليمام ولم يصدح له الرنن ●

**١٠ ــ اهتمامه بالشـــواهد :**

حفل مجمل اللغة بالشواهد المختلفة من القرآن الكريم وقراءاته والحديث الشريف وأشعار العرب وأمثـــالهم ، وما اشـــتهر من أقوال الفصحاء والبلغاء ، وذلك على الرغم من عزمه على عدم الاكثار منها ، حيث قال فى مقدمة مجمله (١٦٧) :

« وسميته مجمل اللغـــة : لأنى أجملت الكلام فيه اجمالا ، ولم أكثره بالشواهد والتصاريف » .

ولكن الحاجة الى الشواهد فرضت نفسها على المؤلف ، فاضطر الى ذكرها خدمة لقارىء كتابه » (١٦٨) ، وان كان قد ظل حريصا على

---

(١٦٣) مجمل اللغة : ٣/٦٧٥ .
(١٦٤) السابق : ص ٦١٣ .
(١٦٥) السابق : ١/١٣٧ .
(١٦٦) السابق : ص ٣٧٠ .
(١٦٧) السابق : ص ٧٥ .
(١٦٨) مقدمة المحقق : ص ٤٦ .

الالتزام بوعده ما أمكن ، ولذلك : كان أحيانا يستشهد بلفظة واحدة من القرآن الكريم ، كقوله فى ( هرت ) (١٦٩) : « وهاروت : وقد جاء ذكره فى القرآن » .

ويعنى بذلك قوله تعالى فى سورة البقرة ( آية : ١٠٢ ) : « وما أنزل على الملكين ببابل هروت وماروت » .

كما كان — فى استشهاده بالحديث الشريف — لا يذكر الحديث كاملا ، بل يكتفى بالاشارة اليه ، كقوله فى ( لمس ) (١٧٠) : « ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الملامسة » .

**أهم المآخذ عليه فى عرضه المفردات اللغوية (١٧١) :**

١ — ايراده مفردات لا يتأكد من تمام صحتها وثبوتها ، وذلك

---

(١٦٩) مجمل اللغة : ٣/٩٠٣ .

(١٧٠) مجمل اللغة : ٣/٧٩٤ ، ونص الحديث : « عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الملامسة والمنابذة » صحيح البخارى ط ٢ — البهية المصرية سنة ١٣٤٩ هـ : ٢/١١ .

(١٧١) عن مقدمة المحقق — انظر : ص ٤٥ ، ٤٦ هذا : وقد أخذ المحقق على ابن فارس — فى هذا الصدد — أشياء ، لم أستطع أن أسلكها ضمن المآخذ عليه ، لأننى وجدتها — من وجهة نظرى — لا تعتبر مآخذ ، ومن ذلك :

(١) أخذه عليه أنه لم يكن دقيقا « فى النقل من الكتب مما أوقعه — أحيانا — فى التصحيف ، كقوله : ( ويقولون : الخريص : الجارية الحديثة السن الحسنة ) ، وقد ذكرها الخليل بالضاد فى كتاب العين ، وهكذا وقع فى التصحيف ، الذى حاول الابتعاد عنه فى مقدمة كتابه » — مقدمة المحقق : ص ٤٥ .

=

. . . . . .

=

هذا وقد نبه المحقق فى هامش ص ٤٥ الى وجود ذلك الكلام فى مادة ( خرص ) ، ورجعت الى هذه المادة فوجدت ابن فارس بريئا من هذه التهمة لما يأتى :

أولا : أنه لم يذكر ذلك فى مادة ( خرص ) بالصاد المهملة ، وانما ذكره فى مادة ( خرض ) **بالضاد المعجمة** .

ثانيا : أننى وجدت النص الآتى فى ( خرض ) ١/٢٨٣ : « قال الخليل : الخريض : الجارية الحديثة السن الحسنة » .

ويتبين من هذا : أن التصحيف قد وقع من المحقق وليس من ابن فارس ولذا : فانى لم أذكر التصحيف ضمن المآخذ على ابن فارس فى مجملة .

(٢) أخذه عليه أنه ذكر مواد فى غير مكانها ، حيث ذكر الابن فى (ابن) وهو فى مادة (بنو) ، وقد رجعت الى مادة (ابن : ١/٨٤) فوجدت ابن فارس يقول : « ابن : الابن : معروف ، وقد ذكر فى بابه ، وليس هذا مكانه وانما كتب للفظ » ثم رجعت الى مادة ( بنى ) : ١/١٣٦ فوجدته يقول فيها : « والبنو ـ عند بعض العرب ـ أصل بناء الابن ، والنسبة اليه : بنوى ، وكذلك النسبة الى بنت ، والى بنيات الطريق » .

اذا : فابن فارس : برىء من هذا المأخذ الذى أخذه المحقق عليه ، ولو كان كما قال : لما ذكر ابن فارس أن هذا ليس مكانه وانما كتب للفظ ، ولما عاد وذكره فى مادة ( بنى ) ، ولكن الذى يمكن أن يؤخذ على ابن فارس هنا : أنه ذكره فى ( بنى ) وكان حقه أن يذكره فى بنو ، لأن أصله الواو كما قال .

(٣) أخذه عليه أنه ذكر ( الارث ) فى ( رث : ١/٩٤ ) وحقه أن يكون فى (ورث) ولكن المحقق غفل عن أن ابن فارس قال فى هذا المكان «والارث :

=

. . . . . .

=

الميراث .. .. والأصل : الواو ، وكتب ها هنا للفظ » ، ثم عاد فى ( ورث : ٩٢٣/٣ ) فقال : « ورث : ورثت الشيء أرثه ورثا ، لكن الواو تقلب ألفا ، فيقولون : ارث ، والميراث أصل الياء فيه : واو » .

وبذلك ثبتت براءة ابن فارس من هذا المأخذ أيضا .

(٤) أخـذ المحقق عليه أنه يذكر مفردات لغوية كثيرة فى مادة واحدة دون أن يعطى معانيها ( مقدمة المحقق : ص ٤٥ ) .

وبالرجوع الى المفردات التى أحال عليها المحقق ، وجدت أن الحق مع ابن فارس ـ فى كثير من الأمر ـ حيث أن المفردات التى ذكرها : اما أنها واضحة لا تستحق التفسـير ، مثل قوله فى ( لوز : ٧٩٨/٣ ) : « اللوز : معروف ، كلمة عربيـة » ومثـل قوله فى ( ليف : ٧٩٩/٣ ) : « الليف : معروف ، والواحدة ليفة » .

فهل اللوز والليف مجهولان بالنسبة لأى عربى ؟!

واما أن هذه المفردات تعرف معانيها من خلال تصريفاتها ، كقوله فى ( لوذ : ٧٩٨/٣ ) : « لاذبه لوذا ، ولاذ لياذا » ، فهو لم يفسرهـا هنا لأن تعريفاتها توحى بمعنى : لجأ اليه ، وهذا هو المذكور فى الصحاح ( لوذ ) وكقوله فى ( قمن : ٧٣٢/٣ ) : « يقال : هـو قمن أن يفعل كذا ، لا يثنى ولا يجمع ، فـان كسرت الميـم أو أدخلت اليـاء فقلت : قمن أو قمين : ثنيت وجمعت » .

فهو لم يذكر المعنى هنا لأنه ـ من جهة ـ : واضح لا يحتاج الى تفسير حيث أن معناه : جدير وخليق ( وبذلك المعنى فسر الصحاح : قمن ) ، ومن جهة أخرى : أن هذا يتناسب مع الاختصار الذى قصده ابن فارس فى معجمه .

وان كنت أقول أنه كان من الأفضل أن يفسر ابن فارس معنى هاتين

=

كقوله فى ( تشح )(١٧٢) : « ذكر بعضهم أن التشحة : القليل من اللبن» يقال : ما بقى فى الاناء تشحة ، ولم أسمعها ، وفيها نظر •

وكقوله فى ( عفث ) (١٧٣) : « الأعفث الذى اذا جلس تكشف ، قالها الأصمعى ، ولم أسمعها سماعا •

وكقوله فى ( أنب ) (١٧٤) : « ويقال أصبحت مؤتنبا اذا لم تشته الطعام •

قال أبو زيد : ولم أسمعه سماعا •

وهذا مخالف لما أخذه على نفسه من عدم ذكره اللفظ الا اذا صح سماعا ، أو ذكره كتاب لا يشك فى صحة نسبته (١٧٥) •

٢ ــ نسيانه بعض الاحالات التى وعد بذكرها فى بابها (١٧٦) •

---

=

الكلمتين كما فعل صاحب الصحاح ، فقد يكون بين قرائه من يحتاج الى هذا التفسير •

لكن هذا لا يرقى الى أن يكون مأخذا يؤخذ على ابن فارس •

(١٧٢) مجمل اللغة : ١/١٤٨ •

(١٧٣) السابق : ٣/٦١٦ •

(١٧٤) السابق : ١/١٠٤ •

(١٧٥) السابق : ( مقدمة كتاب الجيم ) : ١/١٦٨ •

(١٧٦) انظر فى ذلك : ص من هذا البحث ، هذا وقد أخذ عليه المحقق ــ فى هذا المجال ــ أنه قال فى ( خصر : ٢/٢٩٢ ) : « والمخاطرة فى الطريق كالمخازمة وقد ذكرناه فى الخاء والزاى والميم » ولكن المحقق لم يجد المخازمة فى مكانهــا ( مقدمــة المحقق : ص ٤٥ ) ، فرجعت الى ( خزم :

=

٣ ــ عدم الدقة فى نقل بعض الأفاظ عن الآخرين ، وذلك كقوله: ( الدين من الأمطــار ) (١٧٧) ، والصــواب أنه الودين كما ورد فى كتاب العين .

وقــوله عن الفــراء ــ : ( رنى ــ بوزن جبلى ــ هى جمــادى الأولى ) (١٧٨) فى حين كانت (ورنة ) فى كتاب الفراء : الأيام والليالى والشهور » (١٧٩) .

وبعد : فان هذه الهنات التى ذكرتها لا تنقص من قدر هذا الكتاب الجليل ، الذى أعتبر صاحبه رائدا فى مدرسته .

وأعتقد أنه لو أتيحت الفرصة كى يراجع كتابه هذا لخلا من هذه المــآخذ تماما . ولكن الكمال لله وحده !

---

= ٢٨٧/٢ ) فوجدت ابن فارس يقول : « خازمت الرجل الطريق : وهو أن تأخذ فى طريق ويأخذ هو فى طريق غيره حتى يتفقا فى مكان واحد »

اذا : فقد ذكر معنى ( المخازمة ) ، وفهمنا المراد منهما ، وليس من الضرورى أن يذكر كلمة ( المخازمة ) بالنص .

ولذلك : أعتقد أن المحقق الكريم قد قسى على على ابن فارس فى هذا .. ولذا لم أجاره فيه ، ولم أذكره مثالا لنسيانه الاحالات على ما تقدم .

(١٧٧) نص عبارة ابن فارس : « ويقال ان الدين من الأمطار : ما اعتاد مكانا ، وقد حكى ذلك عن الخليل » مجمل اللغة : ٢/٢٤٣ ، وواضح منها عذر ابن فارس ، لأنه نقل عمن نقل عن الخليل .

(١٧٨) قال ابن فارس فى هــذا الصــدد : ( المجمل : ٢/٣٧٠ ) : « وحكى ناس عن الفراء ولم أسـمعه سـماعا وانمـا وجدته أنه يقال لجمادى الأولى : رنى بوزن حبلى » وواضح هنا أيضا أنه نقل عمن نقل عن الفراء وأنه لا يكاد يصدقه .

(١٧٩) مقدمة المحقق : ص ٤٥ ، ٤٦ .

**ثالثا : مكانة مجمل اللغة بين المعجمات الأبجدية الألفبائية :**

مجمـــل اللغـــة لابن فارس يعتبر — فى رأيى ورأى بعض الباحثين (١٨٠) — أول معجم رتبت مفرداته ترتيبا ألفبائيا مع مراعاة الحروف : الأول والثانى والثالث من الكلمة .

وحسنا فعل الأستاذ عطار حينما عد ابن فارس من رواد المعجمات العربية (١٨١) .

ولكنى لست معـــه فى أن يعتبر محمـــد بن تميم البرمكى ( توفى ٤٣٣ هـ ) صاحب مدرســـة الترتيب الأبجـــدى الألفبائى (١٨٢) ، لأن ترتيب ابن فارس كان معروفا ومشـــهورا قبل أن يأتى البرمكى ، حيث ولد ابن فارس سنة ٣٠٦ أو ٣٠٨ هـ (١٨٣) ، بينما ولد البرمكى ســـنة ٣٧٢ هـ (١٨٤) ، فابن فارس : سابق فى الميلاد — وبالتالى فى التأليف — بسنين طويلة .

وحين صنف البرمكي كتابه سنة ٣٩٧ هـ (١٨٥) — بعد وفاة ابن

---

(١٨٠) انظر : مقدمة محقق مجمل اللغة : ص ٧ .

(١٨١) : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ( ط ١ — دار الكتاب العربى بمصر ) لأحمد عبد الغفور عطار — ص ١٢٧ .

(١٨٢) انظر : المرجع السابق : ص ١١٤ .

(١٨٣) انظر : مجمل اللغة : ١/١٢ .

(١٨٤) انظر : المعاجم العربية — الكتاب الأول ( مطبعة مخيمر ) للدكتور : عبد السميع محمد أحمد — ص ١٣٥ .

(١٨٥) انظر : معجم الأدباء لياقوت الحموى : ١٨/٣٥ .

فارس بعامين ، حيث توفى سنة ٣٩٥ هـ ـ كان مجمل اللغة قد ذاع وانتشر واشتهر ، وأراد البرمكى أن ينسج على منواله ـ متجاوزا طريقته بعض الشىء ـ فلجأ الى كتاب الصحاح ـ الذى كان قد ألف سنة ٣٩٦ هـ (١٨٦) ، وكان مرتبا على أساس مدرسة القافية التى تعتبر الحرف الأخير من الكلمة بابا ، والأول منها فصلا ـ فأعاد ترتيبه على نظام الألفبائية التى اتبعها ابن فارس وراعى فيها الحرف الأول والثانى والثالث .

وأستطيع أن أقول أن البرمكى لم يبذل أى جهد يذكر فى كتابه هذا الذى أسماه : ( المنتهى فى اللغة ) (١٨٧) ، اللهم الا اعادة ترتيب مواد الصحاح على النظام الألفبائى مع مراعاة الحرف الأول والثانى والثالث والرابع ، وقد « سهل له هذا أن الجوهرى راعى هذه القاعدة » (١٨٨) .

ومن عجب أنى وجدت الأستاذ عبد الغفور عطار يقول (١٨٩) : «ومع هذا فان البرمكى أجهد نفسه فى ترتيب المواد ، لأنه أخذ الصحاح ورتبه ترتيبا جديدا حيث جعله على أوائل الحروف » !

مع أن البرمكى ـ على حد قول (عطار ) (١٩٠) ـ لم يزد على « أن أخذ من الصحاح من كل باب وفصل : الحرف الذى يريده ، ففى باب الهمزة : أخذ منه فصل الهمزة ، ومن باب الباء والتاء والثاء

---

(١٨٦) المرجع السابق ـ نفسه .
(١٨٧) انظر : معجم الأدباء : ١٨/٣٥ ، كشف الظنون : ٢/١٨٥٨ ، هدية العارفين : ٢/٦١ .
(١٨٨) الصحاح ومدارس المعجمات العربية : ص ١٣٣ .
(١٨٩) السابق : نفسه .
(١٩٠) السابق : ص ١٣٤ .

والجيم ، حتى الياء : فصل الهمزة ورتبها على أوائل الحروف راعيا الحرف الثانى والثالث ، ثم انتقل الى باب الباء وصنع فيه ما صنع، حتى انتهى الى آخر حرف من حروف الهجاء » .

**جهد البرمكى فى ( المنتهى فى اللغة ) :**

فأى جهد بذله البرمكى فى هذا ؟! اللهم الا جهد النقل من كتاب الى كتاب آخر ، ولذلك فان كتابه لم يمكث فى اعداده طويلا حيث ظهر بعد ظهور الصحاح بعام واحد (١٩١) .

ثم ان الصحاح ــ بطبيعته ــ كان مرتبا داخليا حسب الحرف الأول والثانى والثالث والرابع ولم ينقصه ــ لكى يصبح على النظام الألفبائى ــ : الا نقل الفصول المتفرقة من أماكنها ــ فى الصحاح ــ لكى تحتل مكانها فى الأبواب الجديدة الملائمة لها فى كتاب ( المنتهى فى اللغة ) ، وليس فى هذا أى جهد تأليفى .

**جهد ابن فارس فى ( مجمل اللغة ) :**

وأين هذا من الجهد الذى بذله ابن فراس فى مجمله من ناحية :

١ ــ التأليف : الذى اعتمد على الاختصار ، بينما كان يعيش فى زمن المعاجم المطولات .

٢ ــ ومن ناحية : تقسيم كل كتاب الى أبواب ثلاثة ( الثنائى المضاعف والمطابق ، ثم الثلاثى ، ثم ما زاد على ثلاثة ) .

٣ ــ وأخيرا : من ناحية الترتيب ومراعاة الحرف الأول والثانى والثالث ، لا فى كل كتاب فقط ، بل فى كل باب .

---

(١٩١) انظر : معجم الأدباء : ١٨/٣٥ .

## ذيوع ( مجمل اللغة ) واندثار ( المنتهى فى اللغة ) :

ومن أجل ذلك : ذاع ( مجمل اللغة ) ــ لابن فارس ــ وسارت به الركبان ، بينما كتاب ( المنتهى فى اللغة ) : لا يكاد يوجد له أثر ، اللهم الا « جزء منه ــ فى مائة ورقة ــ بالمكتبة الخاصة بابراهيم حمدى الخربوطلى ، أمين مكتبة شيخ الاسلام : عارف حكمة الله بالمدينة المنورة » (١٩٢) .

هذا الى جوار « قطعة فى ست ورقات ــ حجم صغير ــ بمكتبة كوبريللى ، رقم : ٢/١٥٢١ ، وهى من نسخة كتبت فى أوائل القرن السادس ، والموجود منها بعض نقول »(١٩٣)

## كتاب ( المنتهى فى اللغة ) عالة على غيره :

وفى اعتقادى أن كتاب ( المنتهى فى اللغة ــ للبرمكى ) : كان عالة على كتاب المجمل ، فى اختيار الطريقة التى سار عليها ، وعالة على الصحاح فى أخذ المواد .

واذا كان البرمكى قد تجاوز طريقة ابن فارس ( فى مجمله ) ــ من ناحيةعدم تقسيم كل كتاب الى ثلاثة أبواب ، ومن ناحية عدم بدئه بالهمزة فى كل باب ، حيث كان يبدأ بالحرف الذى يلى اسم الباب ــ فان هذا التجاوز ليس من اختراع البرمكى ، بل كان الفضل ــ فى ذلك ــ يعود الى الله ثم الى الجوهرى فى صحاحه ، حيث أنه رتب مواده داخل الفصول بادئا بالهمزة ومنتهيا بالياء .

---

(١٩٢) الصحاح ومدارس المعجمات العربية : ص ١١٦ .

(١٩٣) فهرس المخطوطات المصورة ــ تصنيف : فؤاد سيد ( طبع دار الرياض بالقاهرة ) : ١/٣٧٥ .

**اندهاش بعض الباحثين من نسبة طريقة الأبجدية الى البرمكى :**

وقد دهش بعض الباحثين (١٩٤) حين رأى الزمخشرى فى مقدمة أساس البلاغة : يفيد أنه رتب كتابه على أشهر ترتيب متداول (١٩٥) ، ثم رأى أحمد عبد الغفور عطار يفيد أن البرمكى أسبق الناس الى هذا الترتيب الجديد (١٩٦) .

ويعلل سر دهشته بأن السنوات القليلة التى تفصل زمن البرمكى والزمخشرى ــ ( البرمكى توفى سنة ٤٣٣ هـ ، والزمخشرى ولد سنة سنة ٤٦٧ هـ ) ــ لا تؤهل ــ فى رأيه ــ لشهرة التداول التى أشار اليها الزمخشرى .

وهذا يؤيد ما أذهب اليه ، اذ أن الأولى ــ بناء على ما سبق ــ أن تكون هذه الطريقة معروفة منذ ألف ابن فارس مجمله فى القرن الرابع ــ تقريبا ــ ثم ظل يشيع بين الناس بطريقته الجديدة ، حتى جاء الزمخشرى ، فوجد طريقته من الذيوع والانتشار بمكان ، فسار على سبيله ، وان كان قد تخطى ــ من طريقة ابن فارس ــ ما تخطاه البرمكى .

وهذا كله ــ أيضا ــ لا يدع مجالا لقول من قال : « ان الزمخشرى هو صاحب أول ترتيب ألفبائى يراعى الحروف الأصول »(١٩٧) .

كما أن افادته بأن ذلك « كان للمرة الأولى فى تاريخ المعاجم

---

(١٩٤) د. عبد السميع محمد أحمد ــ المعاجم العربية : ص ١٣٥ .

(١٩٥) أساس البلاغة ( ط دار الكتب المصرية ) : ص ٢ .

(١٩٦) انظر : الصحاح ومدارس المعجمات : ص ١٣٦ .

العربية العامة » (١٩٧) ، لا محل لها من القبول بعد أن استبانت لنا الحقائق واضحة كالشمس .

**تناقض فى القول :**

وقد رأيت ـ فى هذا الشأن ـ تناقضا عند أحد الباحثين ـ حيث قال (١٩٨) : ان المجمل والمقاييس ـ لابن فارس ـ : قد ظهر فى أواخر القرن الرابع الهجرى ، وكان ترتيب الكلمات فيهما هو الأول من نوعه اذ التزم المؤلف فى كل منهما نظام الأبجدية .. وتعجب ـ هذا الباحث ـ من ابن منظور (٦٨٠ ـ ٧١١ هـ ) لأنه لم يرتب ( اللسان ) على ترتيب المجمل بل رتبه على طريقة الصحاح (١٩٩) .

ثم وجدته ـ بعد صفحات قليلة ـ يناقض قوله هذا ، حيث قال (٢٠٠) : « ان ترتيب المفردات حسب الأبجدية العادية : قد التزم التزاما كليا فى المعاجم العربية لأول مرة حينما ألف الزمخشرى كتابه : أساس البلاغة فى القرن السادس الهجرى » .

**رأى بعض الباحثين الآخرين :**

وحسنا فعل بعض الباحثين الآخرين حين جعلوا المجمل والمقاييس

---

(١٩٧) د. حسين نصار ـ المعجم العربى : نشأته وتطوره ( ط ٢ ـ دار مصر للطباعة ) : ٢/٦٩٢ ، ٦٩٣ .

(١٩٨) د. عبد الله درويش ـ المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين ( نشر : الأنجلو سنة ١٩٥٦ ) : ص ١٢٢ .

(١٩٩) المرجع السابق : ص ٩٩ .

(٢٠٠) السابق : ص ١٢٦ .

ـ لابن فارس ـ على رأس المدرسة الأبجدية (٢٠١) ـ وان كانوا لم يفردوا لهما من كتبهما أية صفحات تذكر (٢٠١) ـ كما وصف باحث آخر (٢٠٢) طريقة ابن فارس بأنها فريدة بين طرق أصحاب المعاجم ، ووسمها بالسهولة واليسر ، وأفرد للمجمل صفحات طوال من كتابه(٢٠٣)

## هل كان أبو عمرو الشيبانى صاحب فكرة الأبجدية ؟

أما بالنسبة لما ذهب اليه بعض الباحثين (٢٠٤) من أن أبا عمرو الشيبانى ( ت ٢١٣ هـ ) هو صاحب فكرة الأبجدية الألفبائية ـ فى المعاجم العربية ـ فى كتابه : الجيم : فانى أوافقهما فى شىء واحد ، هو : أن أبا عمرو نبه الى هذه الفكرة ، حيث رتب مواد كتابه على حسب الترتيب الأبجدى الألفبائى ، ولكنه لم يراع ـ فى هذا الترتيب ـ الا الحرف الأول فقط ، وهذا شىء لا ييسر على القارىء مهمته الا من ناحية واحدة فقط ، هى : معرفة الباب الذى يضم الكلمة التى يبحث عنها .

أما أين يجد هذه الكلمة فى خضم هذا الباب ؟ فهذا شىء لم ييسره أبو عمرو لقارىء كتابه .

---

(٢٠١) انظر : المعاجم اللغوية ـ د. ابراهيم نجا ( طبع السعادة سنة ١٩٧٧ م ) : ص ١٧٢ .

و : المعاجم ـ الكتاب الأول ـ د. عبد الله العزازى ( دار الطباعة المحمدية سنة ١٩٦٩ ) : ص ٢٧ .

و : معاجم اللغة العربية ـ د. عبد الغفار هلال ( ط ١٩٨٦ م ) : ص١٧

(٢٠٢) هو : د. أمين فاخر ، فى كتابه : دراسات فى المعاجم العربية (م. حسان ) : ص ٨٥ .

(٢٠٣) من ص ٨١ الى ص ٩٨ .

(٢٠٤) انظر : المعاجم العربية بين الابتكار والتقليد ( ط ١ سنة ١٩٨٦ ) للدكتور : عبد المنعم عبد الله ، والدكتور أحمد طه سلطان ـ ص١٣٣

ولكن ابن فارس يسر الأمر فى مجمله ، وسهل للناس طريقهم ، ووفر عليهم وقتهم ، حيث رتب المواد مراعيا فيها الأول والثانى والثالث على حسب الأبنية أو الأبواب التى قسم كتابه اليها •

وبذلك : يكون قد تحمل مشقات هذه الطريقة ، فى سبيل تذييل الصعاب أمام القارىء ، ومن أجل توفير وقته ، ألفلا يستحق — بعد هذا كله — أن يكون رائد المدرسة حقا ؟ !

**كلمة فى النهاية :**

وخلاصة ما يمكن قوله — فى هذا المجال — هو ما يلى :

أولا : كان أبو عمرو الشيبانى ( ت ٢١٣ هـ ) أول من نبه الى الطريقة الأبجدية — على المستوى المعجمى اللغوى — وان كان لم يتحمل مشاقها ، حيث لم يراع ا لا الحرف الأول فقط •

ثانيا : جاء ابن فارس ( ت ٣٩٥ هـ ) فحمل هذه المدرسة على كتفيه، وتحمل مشاقها ، واجتاز عقباتها ، وسهل صعبها ، وذلل متنها ، ورتب كلماتها حسب منهجه السابق الذكر (٢٠٥) •

ثالثا : أتى البرمكى ( ت ٤٣٣ هـ ) فسار — فى ترتيبه لكتاب الصحاح للجوهرى ( ت ٣٩٨ هـ ) — على طريقة ابن فارس ، وان كان قد عدل عن طريقة تقسيم الباب الى ثلاثة أقسام ، وعن طريقة البدء بالحرف الذى يلى حرف الباب ، وأضحت طريقته ، ترتيب المواد فى كل

---

(٢٠٥) انظر : ص ٨ وما بعدها من هذا البحث •

باب حسب أول حرف فيها مع مراعاة الحرف الأول والثانى والثالث والرابع .

وقد ساعده على تحقيق ذلك المنهج : أن الجوهرى كان قد رتب مواده ـ داخل الفصول ـ هذا الترتيب .

**ابن فارس : صاحب مدرسة الأبجدية الألفبائية :**

لكن : اذا أردت أن أرد الفضل الى صاحبه ـ فى هذه المدرسة ـ فان الفضل ـ بعد الله ـ يعود الى ابن فارس ، لما بذل من جهود موفقة ، جعلت هذه المدرسة تقف على قدميها شامخة وسط المدارس الأخرى ، بل تتقدمها من حيث السهولة واليسر المطلوبان فى أى معجم.

والله تعالى أعلى وأعلم .

دكتور
**فوزى يوسف عبده الهابط**
المدرس بكلية اللغة العربية بالمنوفية
قسم أصول اللغة